(33) قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن ا مع الصابرين) (153) آية واحدة بلاف خلاف. اللغة والمعنى: الصبر هو حبس النفس عما تدعوا اليه من الامور، والصابر هو الحابس نفسه عما تدعوا اليه مما لا يجوز له. وهو صفة مدح. ووجه الاستعانة بالصبر أن في توطين النفس على الامور تسهيلا لها. واستشعار الصبر إنما هو توطين النفس. ووجه الاستعانة بالصلاة ما فيها من الذكر ، واستشعار الخشوع له، وتلاوة القرآن وما فيه من الوعظ، والتخويف، والوعد، والوعيد، والجنة، والنار، وما فيه من البيان الذي يوجب الهدى ويكشف العمى. كل ذلك داع إلى طاعة ا، وزاجر عن معاصيه، فمن هاهنا كان فيه المعونة على ما فيه المشقة من الطاعة. وأما الاستعانة فهي الازدياد في القوة مثل من يريد أن يحمل مئة رطل فلا يتهيأ له ذلك فاذا استعان بزيادة قوة تأتي ذلك، وكذلك إن عاونه عليه غيره وعلى ذلك السبب والآلة، لانه بمنزلة الزيادة في القوة. وقوله تعالى: (إن ا مع الصابرين) أي معهم بالمعونة، والنصرة، كما تقول: إذا كان السلطان معك، فلا تنال من لقيت. وقد تكون (مع) في الكلام على معنى الاجتماع في المكان. وذلك لايجوز عليه تعالى. وفي الآية دلالة على أن الصلاة فيها لطف، لان ا تعالى أمرنا بالاستعانة بها، وتوضيحه قوله: (ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر) (1) ولولا هذا النص، لجوزنا أن يكون في غير ذلك. والذي يستعان عليه بالصبر والصلاة. قيل فيه قولان: احدهما - طاعة ا، كأنه قال استعينوا بهذا الضرب من الطاعة على غيره فيها. والثاني - على الجهاد في سبيل ا، لاعدائه.

---

(1) سورة العنكبوت آية: 45.